الفصل الثالث

استخدام الحاسوب في دراسة الاستعارة

د. عشري محمد علي(*)

يدور الحديث في هذا الموضوع حول العناصر الآتية:

١ـ تداعيات عصر المعلومات .

٢ـ استخدام الحاسوب في دراسة الظواهر اللغوية .

٣ـ نموذج تطبيقي(استخدام الحاسوب في دراسة الاستعارة) .

٤ـ دور الحاسوب في دراسة الاستعارة .

٥ـ عرض برنامج مكتشف الاستعارة .

١- تداعيات عصر المعلومات:

لا أحد يستطيع أن ينكر التقدمَ الهائل الـذي حققتـه تكنولوجيـا المعلومـات في العـصر الحديث، وفي الوقت نفسه لا يمكن تجاهل الدور الكبير الذي تقوم بـه اللغـة في هـذا المجـال باعتبارها وعاءً لهذه التكنولوجيا؛ ولأن الحاسوب ابتكارٌ غربيٌ في الأصل فقد اتخذت نظـمُ المعلومات اللغةَ الإنجليزيةَ أساسًا لها، وانتشرت في جميع أنحاء العالم بهذه اللغة، وكان لهذا الأمر تداعياته الخطيرة على سائر اللغات الأخرى .

لقد فرضت الوسائل التكنولوجية الحديثة نفسها علينا، وفرضت معها اللغة الإنجليزية كذلك، مما أدى إلى تهميش اللغة العربية وتقليص دورها في استخدام هذه التقنيـات، كمـا أدى إلى انصراف مستخدمي البرامج عنها، فما الذي يجب علينا أن نصنعه للغتنـا للخـروج بها من هذه الأزمة الحقيقية؟ ونحن على علم بأن اللغـة العربيـة قـد أثبتـت جـدارة فائقـة في

(*) دار الكتب المصرية .

obeikandl.com

استيعاب منجزات الحضارات الأخرى في عصر ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، وأنها قادرة على استيعاب كل المنجزات الحضارية الحديثة.

إن من حق اللغة العربية علينا أن نجعلها لغة معلوماتية، أي لغة تكون أداة طيِّعة للتواصل مع مجتمع المعلومات، تقوم بدورها الفعّال الذي لا يمكن لها الاستغناء عنه في عصر التسابق التكنولوجي، بحيث تكون قادرة على الوفاء بمتطلبات هذا العصر، وبما يهيئها لأخذ مكانتها اللائقة بها في سُلَّم التطور، ونكون بذلك قد قدمنا خدمة جليلة للغتنا وهُويتنا.

٢- استخدام الحاسوب في دراسة الظواهر اللغوية:

إن إدخال مناهج جديدة في دراسة اللغة أمر حتمي يفرضه العصر الذي نعيشه، ولكن ذلك لا يعني إلغاءً لخصوصية لغتنا واستقلاليتها، وإنما يعني أن تصبح اللغة قادرة على التعامل مع المبتكرات الحديثة، ومن هذه المناهج ما يمكن أن يقدمه الحاسوب للغة من إمكانيات في دراستها، وعلى الرغم من كثرة البحوث التي تعالج اللغات الحية معالجة حاسوبية فإن تطويع اللغة العربية للبحث الحاسوبي ما زال ـ حتى الآن ـ يتطلب جهوداً ضخمة؛ لكي تصبح لغتنا قادرة على التعامل مع هذه الأجهزة الحديثة.

إن بإمكان تكنولوجيا المعلومات إذا أُحسن استخدامها وتم تعريبها تعريبًا جيدًا أن توفر للغتنا الحلولَ الكافيةَ لبعضِ مشكلاتها المعقدةِ من ناحيةٍ، وأن تقدمَها من خلالِ الوسائلِ التكنولوجيةِ الحديثةِ منَ ناحيةٍ أخرَى.

لقد دخلت تطبيقات الحاسوب في مجال الدراسات الإنسانية فاستعين بالحاسوب في دراسة اللغة والأدب والاجتماع والتاريخ، بينما كان يظن البعض أن الحاسوب لن يستطيع ذلك، "والذي لا شك فيه أن برامج الحاسوب ستُفيد الباحثين في العلوم الإنسانية فائدة كبرى؛ لأن طبيعة البحث في العلوم الإنسانية لا تعتمد على المختبرات مثل العلوم الطبيعية قدر اعتمادها على تمحيص المعلومات ودراستها ومعالجتها لاستنباط القوانين والقواعد التي تحكم الظواهر الإنسانية"[1]، ومن ثم يستطيع الحاسوب أن يقوم بدور كبير وفعّال في هذا الصدد.

(١) علي فرغلي، الحاسب الآلي والعلوم الإنسانية، ص ١٠٨، مقال منشور في كتاب بعنوان "مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية"، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

ومن يتعرف على برامج الحاسوب يجدها ببساطة عبارة عن مخرجات لمدخلات لا يقوم الحاسوب بمعالجتها إلا بعدما يغذيه بها واضع البرنامج، وهذا الأمر ينطبق على برامج التشغيل والبرامج التطبيقية ولغات البرمجة، وهذا يعني شيئين، الأول: إن العقل البشري هو الذي يوجه العقل الإلكتروني كيف يشاء، والثاني: إن العقل البشري يستطيع أن يمد العقل الإلكتروني بما يريد من خبرات ومهارات ليقوم الأخير بمحاكاة ما عند الأول باستثناء ما خص الله تعالى به الإنسان من قدرات خاصة يصعب على العقل الإلكتروني محاكاتها.

٣- نموذج تطبيقي (استخدام الحاسوب في دراسة الاستعارة):

كلُّ ما يستطيع أن يقدمه الباحثون في دراساتهم للغة، يستطيع الحاسوب بعد تزويده بالمعلومات الكافية أن يقوم به، على الرغم مما يكتنف ذلك من صعوبات، مع الأخذ في الاعتبار أن الحاسوب لا يمكن أن يحلَّ محلَ الإنسان، وكل ما في الأمر أن الحاسوب جهاز منظم يحتاج إلى تحديد كل عنصر من العناصر اللغوية التي تدخل إليه، وعلى العربية أن تستفيدَ من هذا التنظيم في عرض قواعدها التي لا تتنافى مع هذا النظام، وذلك يتطلبُ من عالم اللسانيات العربية أن "يعيدَ صياغةَ تراثنَا من الدراسات اللغوية صياغةً جديدةً تمامًا علَى ضوء الإنجَازات الَتي تحققتْ في دراساتَ لسانيات الحاسَوب في اَللغات الكبرى"[1].

ويمكنُ في هذا الصدد استثمارُ الملاحظات التي نصَّ عليها القدماءُ وتنميتُها، وبذلك يمكنُ سبرُ أغوارَ النظام اللَغويِّ ومعرفةُ قوانينهَ، ومن ثَمَّ محاولةُ برمجته.

ومن أخطر المشكلات التي تُواجهُ اللغةَ ظاهرةُ الاستعارة، وتأتي خطورةُ هذه الظاهرة من صعوبة معالَجتها منهجيًّا؛ لأنها تَخْضَعُ للعاطفة والوجداَن أكثرَ من خُضُوعها للعقلَ والمنطق، فَعلى الرَغم من القيمة الأدبية التي تؤديها الاستعارةُ فَإنها ما زالتْ تعرقلُ كثيراً منَ المهامِّ اللَغوية التي يقوَمُ بها الحاسَوبُ بَاعتبارها خروجًا على النظام اللغويِّ، مما يجعلُها تقفُ حجرَ عثرة أَمامَ حوسبة اللغة من ناحية، وأَمام نظم الترجمة الآلية مَن ناحية أخرى، فعادةً ما يحتاجُ الحاسَوبُ إلى نظاَم مطرَد تخضعُ لَهُ الظاهرةُ التي يتعاملُ معها، أما الاستعارةُ فتقومُ على تقويض هذا النظامِ، فتُحَدث تغييراً في الدلالة وضربًا للعلاقة القائمة بينَ الدالِّ والمدلولِ؛ لتَقيمَ علاقاتَ أخرى مكانها، ولهذا تُهَددُ أيةَ محاولةٍ للمعالجَةَ الحاسوَبيّة.

(٢) أسامة الخولي، الحاسوب: هذا الطفل الذي وُلد كبيراً، ص١٩، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٧م.

ولكن الذي لا شكَّ فيه أن هناك نظامًا ما تبنيه الاستعارةُ على أنقاض النظام السابق، وهو ما يُمْكِنُ للحاسوبِ ـ بعدَ تزويده بمبادئَ هذا النظامِ ـ الاستعَانةُ بِهِ في معالجَةِ الاستعارة.

والهدف من هذه المعالجة هو الوصول إلى مؤشرات لغوية للاستعارة يمكن ضبطها آليًّا، ويمكن برمجتها وتنميتها؛ لكي تجعل الآلة قادرة على ما يقوم به العقل البشري من التمييز بين العبارات الصريحة المباشرة وبين ذروة الفن اللغوي المتجسد في المجاز والاستعارة، وهي محاولة لا تخلو من الصعوبات؛ لأنها تحاول إخضاع الفن المعقد للعلم الدقيق، فَإنْ تفهمَ آلةٌ المجازَ وهو ذروةُ الفنِّ القوليِّ ثم تُحلِّلْ أنواعَه المختلفة هذا شيءٌ صعبٌ.

٤. دور الحاسوب في دراسة الاستعارة:

١ـ اختيار أقرب مفاهيم الاستعارة تناسبا مع الحاسوب.

٢ـ تطبيق أقرب نظريات الاستعارة وأكثرها توافقا مع الدراسة الحاسوبية، وهي النظرية التفاعلية، والاستعارة ـ من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية ـ تركيب يحتوي على كلمتين ـ على الأقل ـ متعارضتين دلاليا، تكون إحداهما بؤرة والأخرى إطارا.

٣ـ قام الحاسوب بدور كبير في تحديد الأنواع المختلفة للاستعارة حيث يبدأ بالمستوى الصرفي وينتهي عند المستوى الدلالي، ويستخرج الأنماط الاستعارية الخاصة بكل مستوى من هذه المستويات.

٤ـ قام الحاسوب ـ بشكل منظَّم وسريع ـ بالدور الذي كان يقوم به اللغوي والبلاغي، من حيث عمل الاستعلامات الخاصة بالأنماط الصرفية والنحوية للاستعارة مع بيان الأنواع التي تندرج تحت كل نمط من هذه الأنماط ومقارنة نسبتها بنسب الأنواع الأخرى.

٥ـ القيام بتحليل آلي للاستعارة من خلال الاعتماد على شبكة دلالية لاكتشاف العلاقات التي تربط بين هياكل المفاهيم المسيطرة على أطراف الاستعارات المختلفة، وهذا لم يتم إلا بعد تصنيف الاستعارات وتوزيع طرفيها على المجالات الدلالية المتعددة، الأمر الذي يكشف لنا عن هياكل الحقول الدلالية المكونة للاستعارة من ناحية، ويعطي كذلك قدرة إجرائية لبرمجة الاستعارة على الحاسوب من ناحية أخرى.

٦ـ قيام الحاسوب برصد العلاقات بين الأنواع الصرفية والنحوية والدلالية.

٧ـ قياس كثافة اللغة الاستعارية في القصيدة العربية المعاصرة.

٥. برنامج مكتشف الاستعارة في اللغة العربية:

يقوم هذا البرنامج باكتشاف ظاهرة من أهم الظواهر البلاغية في لغتنا العربية، ألا وهي

ظاهرة الاستعارة، ويعمل البرنامج في بيئة **Windows** بإصداراته المختلفة، حيث يستطيع البرنامج أن يحدد الاستعارة داخل النصوص الشعرية بأن يحدد أولا البيت الشعري الذي وردت فيه الاستعارة دون غيره من الأبيات الأخرى ثم يحدد ثانيا التركيب الذي وردت فيه الاستعارة، هذه هي الشاشةُ الرئيسيةُ، وهي شاشة البحث عن الاستعارة:

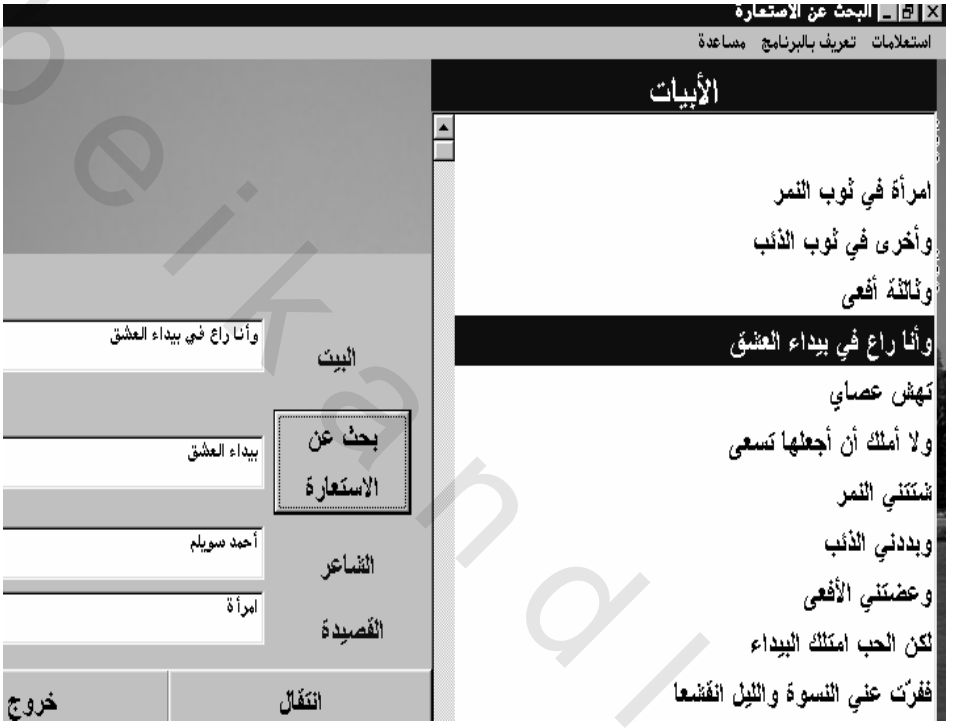

وفيها تظهر الأبيات الشعرية، وبالنقر فوق أمر "بحث عن الاستعارة" يقوم البرنامج بتظليل البيت الذي يحتوي على الاستعارة، كما يبين التركيب الذي وردت فيه الاستعارة، واسم الشاعر والقصيدة، كما يمكنُ من خلال هذه الشاشة استعراضُ الأنواعِ اللغوية المختلفة للاستعارة، فيعرضُ الأنواعَ الصرفيةَ والنحويةَ والدلاليةَ، وذلك عن طريق أمرَ "استعلَامات" الذَي يظهرُ في شريط القوائمِ، وبجواره يظهرُ أمرُ "تعريف بالبرنامجِ" وَأمرٌ "مساعدة" الذي يساعد المستخدمَ فِي تشغيلِ البرنامجِ.

أما أمر "انتقال" فينقلنا إلى الشاشةِ الفرعيةِ، وهي شاشةُ تحليل الاستعارة:

obeikandl.com

ويتيح البرنامج للمستخدم من خلال هذه الشاشة أن يدخل بيتًا من الشعر، ليقوم البرنامج بالتعرف على الاستعارة فيه، ويقوم بتحديد النوع الصرفي والنحوي والدلالي للاستعارة من خلال أمر "حلل الاستعارة"، كما هو واضح في الشاشة السابقة.

أما إذا لم يحتوِ البيتُ على استعارة فيظهر مربع حوار يخبرك أنه لا توجد في البيت استعارة.